

أنس الحجابي

الوقوف في قعر البئر

شعر

”بالعواطف الجميلة إنما ننتج أدبا ردينا.“

أندريه جيد، (رسالة إلى فرانسوا مورياك)

مَا الْحَيَاةُ ؟

مُخَنَّتْ قِمَّةً مُنْعَبَةً إِذْ لَالَ الرَّجَالُ

جَمِيلٌ هُوَ الْفُحُحُ

إِذَا صَارَتِ الْمَرْأَةُ عُذْبَةً مَفَاتِيحَ

تَغْوِي مَنْ بِهِ وَلَعُ

حِينَ يَصِيرُ الْحُبُّ سِلْعَةً مَعْرُوضَةً

وَرَاءَ الزَّجَاجِ وَيَهْرَعُ الرَّجَالُ الْفُرْسَانَ

مُحَارِبُو الْمِيدَانِ لِلتَّبَضُّعِ

فَهَذَا أَوَّلُ الشَّهْرِ وَالشَّارِعُ فَسِيحٌ

وَجَوْ الشِّتَاءِ الدَّافِيءِ يَحْتَفِلُ بِالْفُحُولَةِ

إِذْ تَتَعَرَّى الْأَشْجَارُ غُنْجًا لِلْعَصْفُورِ الْآتِي

لَا يَأْتِي أَبَدًا لَا يَأْتِي

رَعْمَ الْعُرِيِّ وَالْعُنْجِ وَالشِّتَاءِ الدَّافِيءِ

رَعْمَ تَخْفِيضَاتِ الزَّجَاجِ يُبَاعُ الْحُبُّ بِبَمَنِ التَّصْفِيَّةِ.

مُنْتَصَفُ اللَّيْلِ وَ لَمْ يَأْتِ الْعَصْفُورُ ؟؟؟

قَائِلٌ يَقُولُ

إِنَّ الْعَصْفُورَ هَاجَرَ بَعْدَ أَنْ أَعْلَنَ إِفْلَاسَهُ

آخَرَ يَجْزِمُ

إِنَّ الْعَصْفُورَ مَا عَادَ فَحَلًّا قَادِرًا

عَلَى هَرَمِ طُغْيَانِ الْجَسَدِ وَ ثَلَّةً مِنَ الْفُقَهَاءِ الْأَجْلَاءِ

أَفْتَنَتْ بِكُفْرِ الْعَصْفُورِ

إِذْ مَنْ رَأَىٰ كُلَّ هَذَا الْجَمَالِ الْمُؤْتَلِيءِ
وَ تَخَلَّفَ عَنِ صَلَاةِ الْجَسَدِ وَ قِيَامِ اللَّيْلِ
حَقَّ فِيهِ الْحَدُّ.

يَكْثُرُ اللَّعْطُ وَ يَدُومُ طُولَ اللَّيْلِ
وَ لَا فَحْلٌ اسْتَطَاعَ قِيَامَ اللَّيْلِ وَ النَّاسُ نِيَامُ
الْفَجْرِ أَكِيدُ أَنَّ الْعُصْفُورَ لَنْ يَأْتِيَ ???
تَتَنَفَّسُ الْمَدِينَةُ هَزِيمَةً مَعْرَكَةً لَمْ تُعْلَنَ
وُلِدَ فِيهَا الْجَنُودُ مُنْعَبِينَ وَضَعُوا فِيهَا أَسْلِحَتَهُمْ
دُونَ أَيِّ طَلْقَةٍ نَارَ كَمْ مَرَّةً طَعَمَ الْهَزِيمَةَ
حِينَ يَسْتَسَلِمُ الرَّجَالُ بِلَا جُرُوحِ الطَّلْقَةِ الْأُولَى
إِذَا خَافَ الرَّجُلُ عَلَى جَسَدِهِ
مِنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الْمُنْتَقِمَةِ
عَلَى يَدِهِ مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ النَّاكِرَةِ لِلْجَمِيلِ
عَلَى وَجْهِهِ مِنْ مِحْرَابِ الزَّمَنِ الْكَهْلِ
عَلَى أَسْنَانِهِ مِنْ مَحْكَمَةِ الْخَمْرِ وَ الدُّخَانِ
الَّتِي دَوْمًا دُونَ مُحَاكَمَةٍ وَ لَا شُهُودِ
دُونَ اسْتِدْعَاءٍ وَ لَا اسْتِمَاعِ تُصَدِرُ قَرَارَ الْهَدْمِ.
كَمْ مَرَّةً طَعَمَ الْحَقِيقَةَ حِينَ لَا يَسْمَعُ أَحَدٌ
لِإِفَادَةِ الرَّجُلِ.

الظُّهُرُ الْأَشْجَارُ الْعَارِيَةُ
مَا زَالَتْ نَائِمَةً تَتَحَبَّبُ فِي أَحْلَامِهَا

أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ عَدَابُ السَّرِيرِ لِمَنْ لَمْ يُدْرِكْ
مَعْنَى الْعُرْيِ فِي زَمَنِ الْعُرْيِ
يَتَلَوْنَ الْغُنْجَ عَرَقًا يَتَصَبَّبُ بَيْنَ
نُهُودٍ قَامَتِ اللَّيْلَ وَالنَّاسُ نِيَامَ
خَطِيئَةُ الْفَحْلِ الَّذِي لَمْ يُؤْمِ صَلَاتَهُ
وَسَائِدٌ مُكْتَنِرَةٌ لَمْ تُعْصَرَ شَاهِدَةٌ عَلَى مُعَاهَدَةٍ
اسْتِسْلَامِ الْفَحْلِ لِلزُّجَاجِ ذَنْبٌ مَنْ لَيْسَ بِجَسَدِهِ جُرُوحٌ
سَتَائِرٌ مُخْمَلِيَّةٌ تَحْجُبُ الشَّمْسَ أَوْ النَّافِذَةَ
تُظِلُّ أَلْمَاً أَضَاعَ ظِلَّهُ فِي لَيْلَةٍ لَمْ تَسْطَعْ فِيهَا الشَّمْسُ
وَلَمْ يُظِلَّهَا اللهُ بِظِلِّهِ.
مَصِيرٌ مَنْ تَكَبَّرَ وَاسْتَكْبَرَ
عَلَى حِكْمَةِ مَحْكَمَةِ الْخَمْرِ وَالذُّخَانِ.
الْعَصْرُ أَنَامِلُ الضَّجِيحِ تَعْرِفُ سِيمْفُونِيَةَ الْيَاسِ
لِلْأَشْجَارِ .. الْعَارِيَةِ .. لِمَنْ كَانَ بِهِ وَلَعٌ ..
لَنْ يَأْتِيَ الْعُصْفُورُ يَتَدَافَعُ النَّمْلَ مِنْهَا
صَنَعَ اللهُ النَّمْلَ لِلزَّحَامِ
تِلْكَ حِكْمَةُ النَّمْلِ وَتِلْكَ حِكْمَةُ اللهِ.
كَمْ مَرٌّ طَعْمٌ عَرَقَ النَّمْلُ إِذَا دَاسَهُ السَّوَادُ لَا مُبَالِيَاً.
خَلَقَ اللهُ الرَّجُلَ
سَوَاداً مِنَ السَّوَادِ يُرْجِعُهُ إِلَى السَّوَادِ النَّاكِرِ لِلْجَمِيلِ
تِلْكَ حِكْمَةُ الرَّجُلِ وَتِلْكَ حِكْمَةُ اللهِ.

وَ مَا بَيْنَهُمَا عَرَقُ النَّمْلِ يَنْبِقُ بِرَائِحَةِ الْفِيحِ
حِينَ تَنْتَقِمُ الشَّمْسُ مِنَ الْمُنْهَكِينَ وَ الْمُفْهُورِينَ
لَا مُبَالِيَةَ قَبْلَ أَنْ تَعْرُبَ فِي فِنَجَانِ قَهْوَةِ آخِرِ النَّهَارِ
مَطْرُودَةً بِلُغْطِ الْفَحْلِ عَنْ أَمْجَادِ مَعْرَكَةٍ فِيهَا
لَمْ يُطْلَقِ النَّارُ.

تَصِيرُ الْكَلِمَاتُ رِصَاصاً يُؤْتَتْ فِضَاءَ خِزْيِ الْاِسْتِسْلَامِ
أَمَّا الْاِسْتِعَارَاتُ فَمَرَاهِمٌ لَذِيذَةٌ
بِمَذَاقِ اللُّوزِ وَ الْحَلِيبِ تُعْطِي وَ لَا تُدَاوِي
جُرْحَ جُرُوحِ مَنْ لَيْسَ بِجَسَدِهِ جُرُوحٌ.

فَجَاءَ وَ دُونَ سَابِقِ اِسْتِعَارِ يَعْبُرُ الْعُصْفُورُ السَّمَاءَ
لَمْ يَهَاجِرْ وَ لَمْ يُفْلِسْ لَمْ يَفْقِدْ فَخَرَ الرَّجَالِ
وَ لَمْ يَكْفُرْ لَمْ يَمُتْ وَ لَمْ يَقَمْ عَلَيْهِ الْحَدُّ.

هُوَ الْعُصْفُورُ الْمَوْعُودُ بِعَسَلِ الْجِدْعِ الْمَجْرُوحِ
هُوَ نَفْسُهُ الْعُصْفُورِ الَّذِي بِهِ تُجَنُّ النِّسَاءُ حَتَّى الْعُرْيِ
بُكْرَةً وَ أَصِيلاً بِهِ تَهْذِي النِّسَاءُ

كُلِّ سَاعَةٍ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ

يُحَلِّقُ الْعُصْفُورُ بَعِيداً فِي السَّمَاءِ.. فِي الْأَحْلَامِ

فِي سَمَاءِ أَحْلَامِ الْأَشْجَارِ الْعَارِيَةِ الَّتِي مَا زَالَتْ تَتَخَبَّطُ نَائِمَةً
أَضْغَاثُ أَحْلَامِ.

أَجَرَ النَّهَارِ جَلَسْتُ فِي مَقْهَى

عَلَى نَاصِيَةِ الشَّارِعِ الْمَلْعُومِ بِأَجْسَادِ

أَنهَكْتَهَا مَلَابِسُهَا تَخْتَقُ بِدُخَانٍ بِضَجِيجٍ
بِأُذْرُعِ مَدِينَةٍ تَتِنُّ تَحْتَ حَرِّ صَيْفٍ أَتَى قَبْلَ أَوَانِهِ
هَذَا الْعَامَ لَمْ يَأْتِ الرَّبِيعُ
تَخَلَّفَ عَنِ مَوْعِدِهِ أَوْ اغْتَالَهُ أَحَدٌ فِي الطَّرِيقِ .
فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَزْهَرَتِ الْأَشْجَارُ وَ مَاتَتْ
يُؤَدِّنُ الْمُؤَدِّنُ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ
فَتَرَى الْعَصَافِيرَ فَيَالِقًا تَجْرِي فِي السَّمَاءِ مَدْعُورَةً جَائِعَةً
كَأَنَّهَا الْحَرْبُ إِذَا أُعْلِنَتْ أَوْ لَيْلُ شِتَاءٍ بِلَا قَمَرٍ .
فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَزْهَرَتِ الْأَشْجَارُ وَ مَاتَتْ
تَسَاقَطَتِ الْأُورَاقُ حَجُولَةً
شَاحِبَةً لِعَارٍ قَدَّرَ اللهُ أَنْ يُلْبِسَهُ لِأُنْتَى تَعَرَّتْ وَسَطَ الشَّارِعِ
فَإِذَا رَأَى النَّاسُ عَوْرَتَهَا دَاسُوا
أُورَاقَهَا .. جَمِيلٌ انْكَسَارُ الْأُورَاقِ
تَحْتَ الْأَقْدَامِ لَهُ صَوْتُ احْتِرَاقِ النَّبْعِ
إِذَا اشْتَعَلَ رَأْسُ السِّيَجَارَةِ وَ كَانَ النَّفْسُ مَسْعُورًا
أَشْعَلْتُ سِيَجَارَةً لَعَلَّ الدُّخَانَ
يُسَافِرُ بِي إِلَى مَدِينَةٍ تَعْرِفُ الرَّبِيعَ
إِلَى مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ أَوْ أَيِّ أَرْضٍ
لَا تَجْرَعُ فِيهَا الْعَصَافِيرُ
أَتَوْسَلُ إِلَى سِيَجَارَتِي أَنْ تَنْفِينِي إِلَى حَيْثُ اللهُ
يَحْفَظُ عَوْرَةَ الْأَشْجَارِ .

فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَزْهَرَتِ الْأَشْجَارُ وَ مَاتَتْ

سِيْجَارَةٌ، قَهْوَةٌ، شَارِعٌ وَ أَنَا

هِيَ أَرْبَعُ رِمَاحٍ لِيُوصَلَةَ جَنِّ جُنُونُهَا

تُرِينِي الشَّمَالَ لَكِنَّهُ الشَّرْقُ

أُفْتَسُّ عَنِ الْغَرْبِ فَإِذَا بِي سَائِرٌ إِلَى الْجَنُوبِ

وَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ أُدْرِكُ أَنَّ وَحْدَهَا النَّارُ

النَّارُ لَا تَكْذِبُ هِيَ الَّتِي سَتَرَسُمُ لِي الطَّرِيقَ

تَأْخُذُ بَعَيْنِي كَيْ لَا أَضِيعَ

وَ إِذَا مَا ضِيعْتُ أَوْ اخْتَطَفَنِي زُقَاقٌ أَوْ مَا شَابَهُ

أَشْعَلْتُ سِيْجَارَةً أُخْرَى.

فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَزْهَرَتِ الْأَشْجَارُ وَ مَاتَتْ

تَخَلَّفَ الرَّبِيعُ عَنِ مَوْعِدِهِ أَوْ اغْتَالَهُ أَحَدٌ فِي الطَّرِيقِ

تَمُرٌ أَمَامِي امْرَأَةٌ يَسْبِقُهَا عِطْرُهَا وَ يَتَّبِعُهَا

عِطْرٌ بِمِذَاقِ الْحَلْوَى أَوْ هَكَذَا خِيَلَ إِلَيَّ

فَمَا الْمَرْأَةُ إِنْ لَمْ تَكُنْ قِطْعَةً مِنَ الْجِنَّةِ قِطْعَةَ حَلْوَى

تَصِيرُ بَهْجَةً وَ تَزْدَادُ حَلَاوَةً

إِذَا مَا تَلَقَّفَهَا طِفْلٌ جَائِعٌ أَوْ رَجُلٌ عَطْشَانٌ ضَائِعٌ

كَادَتْ الْآيَامُ تُنْسِيَهُ

طَعَمَ ذَلِكَ الْمَاءِ الْمُتَدَقِّقِ مِنْ فَنْحَةِ الْمِيلَادِ

يَتَطَايَرُ مِنْ وَرَائِهَا مِعْطَفُهَا الْأَحْمَرُ

هِيَ الرِّيحُ أَوْ هِيَ السَّرْعَةُ

كَلِافَتِهِ مُظَاهَرَةٌ تُمَسِّكُ بِأَطْرَافِهِ قَوِيًّا

هِيَ اللَّافِتَةُ وَ هِيَ الْمُظَاهَرَةُ هِيَ صَرَخَةُ الْعَضَبِ الصَّامِتَةِ

قَبْلَ مُعَانَقَةِ الشَّارِعِ هِيَ صَرَخَةُ الْأَلَمِ الْمُدَوِّيَةِ بَعْدَ مُضَاجَعَةِ الشَّاعِرِ

إِمْرَأَةً.. قِطْعَةٌ حَلْوَى.. تَبْحَثُ فِي الْفَرَاغِ عَنِ كَلِمَةٍ

لَا تَطْمَعُ هِيَ فِي فَصِيدَةِ حُبِّ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ

كَيْ لَا يَنْهَشَهَا الْوَحْشُ

الْوَحْشُ الْمُتَرَبِّصُ فِي آخِرِ الشَّارِعِ

الشَّارِعِ الضَّيِّقِ حَيْثُ بَكَى الشَّاعِرُ .

فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَزْهَرَتِ الْأَشْجَارُ وَ مَاتَتْ

سَقَطَ مِنْ مِعْطَفِهَا زَرَارٌ الْأَوْسَطُ ذَاكَ الَّذِي يُعْطِي عَيْنَ السَّرَّةِ

إِنْحَنَّتْ تَبْحَثُ عَنْهُ تَدْحَرَجُ إِلَيَّ حَتَّى قَبْلَ قَدَمِي قَبْلَ حِدَائِي

تَوَقَّفْتَ إِسْتَدَارَتْ نَظَرْتُ إِلَيَّ دَخَنْتُ شَرِبْتُ نَظَرْتُ إِلَيْهَا

تَرَكَتُ الزَّرَارَ يَذُوقُ الْمَدْلَةَ إِقْتَرَبْتُ مِنِّي فَدَسْتُ عَلَى الزَّرَارِ

فَحَزَّ لِحِدَاءِ الرَّجُلِ إِذَا دَاسَ سُرَّةَ امْرَأَةٍ

_ أَرْجُوكُ .

_ إِنْحَنِي .. إِزْكَعِي وَ خُذِيهِ .

تَقَدَّمْتُ نَحْوِي خُطَوَتَيْنِ لَمْ تَنْحَنِ وَ لَمْ تَرَكَعْ

إِبْتَسَمْتَ أَشْعَلْتُ سِيَجَارَةً وَ لَمْ أَخْضَعْ

فِي عَيْنَيْهَا نَظَرْتُ

_ خُذْهُ .. هُوَ لَكَ .

_ شُكْرًا .. تَذْكَارٌ مِنْكَ .

إِنطَفَأَتِ اللَّافِتَةُ الحَمْرَاءُ فِي الرَّحَامِ
ضَجِيحٌ، أَضْوَاءٌ وَ دُحَانٌ كَرَحَفِ جَيْشٍ طَاغِ مَرَّ
خَافَتْ وَرَاءَهَا شَطَايَا رَجُلٍ يَبْحَثُ
عَنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ عَنْ بَدَايَةِ اللَّفْصِيدَةِ
وَ كَخَائِنٍ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ خَنَقَتْ سِجَارَتِي
إِنْحَنَيْتُ أَخْذُ سُرَّةِ الْمَرْأَةِ وَجَدْتُ الزَّرَارَ قَدْ انكَسَرَ .
فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَزْهَرَتِ الْأَشْجَارُ وَ مَاتَتْ .
بَلُورَةٌ وَأَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تُكْسَرَ .
مَسَافَةٌ ضَوْئِيَّةٌ تَلْكَ الَّتِي تَفْصِلُ بَيْنَ
الْخِرْقَةِ الْبَيْضَاءِ وَ الْخِرْقَةِ الْحَمْرَاءِ
إِذَا اسْتَكْمَلَ الْجَسَدُ تَكَوُّرَهُ شَمَالاً وَ جَنُوباً
أَدْرَكَ أَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى عَصْفُورٍ يُدْمِي حَبَّةَ الْعِنَبِ
اللَّيْلُ فِي تَمَخُّضِهِ الْأَبْدِي يَلِدُ قَلْماً رَأْسُهُ يَفْطُرُ دَمًا
وَ طَرْفُهُ مِمْحَاةٌ لَا تَنْتَهِي إِلَّا إِذَا ذَبَحَ الْخَاتِمَ النَّحَاسِيَّ
الْكَلِمَةَ .

قَدْ يُبْعَثُ شَاعِرٌ أَوْ نَبِيٌّ يُبَشِّرُ بِرَمَنِ آتٍ

أَوْ يُنْهِي الْحِكَايَةَ وَ يُعْلِنُ الْقِيَامَةَ

قَدْ يَنْتَصِبُ سِيَاسِيٌّ يُبِيرُ لَهُ لَمَعَانُ حِدَائِهِ

طَرِيقَ الْجَنَّةِ فَيَتَّبِعُهُ وَ يَجُرُّ وَرَاءَهُ قَوْمًا

كَانُوا دَوْمًا خَاضِعِينَ وَ تَأْرُوا

عَلَى خُضُوعِهِمْ فَخَضَعُوا بَعْدَ أَنْ تَأْرُوا

قَدْ تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ دَوَائِرًا مِنَ السَّمَاءِ
تُنظِّمُ دِيكُورَ مَنْزِلٍ تَغَيَّرَتْ فِيهِ مَوَاقِعُ الْكَرَاسِي وَ الْمَائِدَةِ
قَدْ تُضَاجِعُ الْمَرْأَةَ زَمَانًا لَيْسَ كَالزَّمَنِ
فِي لَيْلَةٍ حَمْرٍ بِلا فَجْرِ بِلا عَدِ وَ لا أَمْرِ
قَدْ تَتَفَتَّحُ الْقُبُورُ زُهُورَ أَفْحُوانِ
فَتَرَى النَّارَ وَ الثُّعْبَانَ لِمَاءِ الْحَيَاةِ قَانِمِينَ
قَدْ تَتَكَسَّرُ عَقَارِبُ السَّاعَةِ
أَوْ تَتَفَجِّرُ كُلُّ دَوَائِرِ السَّاعَةِ
قَدْ يَخْتَلُّ نَامُوسُ الْكَوْنِ الْمُسْتَدِيرِ
فَيَصِيرُ مُرَبَّعًا أَوْ مُثَلَّثًا أَوْ شِبْهَ مُنْحَرِفٍ
مَاذَا سَيَتَغَيَّرُ ؟
الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ لَنْ يَتَغَيَّرَ أَيُّ شَيْءٍ

كُلُّ كِتَابَةٍ

تَحْمِلُ فِي دَاتِهَا بُدُورَ نَفْسِهَا

بِلُورَةٍ وَ أَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تُكْسَرَ .
جَسَدُ الْمَرْأَةِ يَمْتَدُّ فِي عَيْنِي بِيَاضًا كَعُلبَةِ أَوْزَاقِ عَدْرَاءِ
تَنْتَظِمُ فِي الْفَرَاغِ كَجَنَّةِ عَدْنِ
أَحْتَاجُ فَوْقَ عُمْرِي عُمْرِينَ آخَرِينَ :
الأوَّلُ لِأَرْهَفَ السَّمْعَ لِهَذَا الْمُثَلَّثِ الْخَصِيبِ
وَ الثَّانِي لِأَعْرِفَ فِي وَجَعِ الْمُتَعَةِ
حِكْمَةَ حُكْمِ اللَّهِ بِالشَّنَاتِ .

فَإِذَا مِتُّ وَ بَعْدَ نَوَانٍ حُسِرَ الْأَمْوَاتُ أَحْيَاءً

تَكُونُ قَصِيدَتِي قَدْ لَمَلَمْتُ عِظَامِي

تَكُونُ هِيَ ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ

وَ هِيَ تَشْفَعُ لِي.

لَيْسَ الشَّاعِرُ

سِوَى جَمْرَةٍ تَحْتَ رَمَادٍ

وَ الْوَيْلُ لِمَنْ يَعْبَثُ بِالرَّمَادِ

وَ يُقَلِّبُ الْجَمْرَةَ

يُنَادِينِي صَوْتٌ مِنْ تُرَابٍ

أَحْسِبُهُ مِنْ شَيْطَانٍ أَوْ مَحْضٍ هَدْيَانٍ.

يَزِيدُ إِلَيَّ طَرْفِي لَا أُرِيدُ عَرْشَ بَلْقَيْسَ لَا أُرِيدُ بَلْقَيْسَ

أَنَا أَعْشَقُ جَارِيَتَهَا يَكُونُ الْحُبُّ لَذِيذًا

إِذَا مَا تَعَوَّدَتِ الْمَرْأَةُ الصَّمْتِ الْمُطْلَقِ

قَدْ أَسْمَحُ بِبَعْضِ الصَّرَخَاتِ قَدْ أَعْفُو عَنْ بَعْضِ الْحَرَكَاتِ

أَحْبَبْتُ الْهَمَسَاتِ وَ الضَّحَكَاتِ لَكِنِّي أَبْدَأُ لَنْ أَعْفِرَ

وَ لَوْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَتَّصَعَدُ مِنْ أَحْسَائِهَا مِنْ قَامُوسِ الْكَلِمَاتِ

تَزْتَعِدُ فَرَائِسِي فَأَظُنُّ أَنَّهُ الْعِشْقُ عَبْرَ الْمَمَرِّ الْبَارِدِ قَدْ جَاءَ

أَوْ هِيَ الْمَوْتُ كِيَهُودِيَّةٍ شَمْطَاءَ تَمُرُّ أَوَّلَ كُلِّ شَهْرٍ تَجْمَعُ الْكِرَاءَ.

تُنْقِذُنِي السَّيَّجَارَةَ إِذَا طَلَبْتِ مِنِّي مِسَاحَةَ الضَّوِّءِ

أَنْ أُصَيِّرَ الْخِرْقَةَ الْبَيْضَاءَ حَمْرَاءَ

يَزْتَعِشُ الْمَثَلُ الْخَصِيبُ كَأَنَّهُ أَعْمِدَةُ الْمَعْبَدِ إِذَا شَقَّهَ الْوَعْدُ

وَ مِنْ ضَيْقِ الْفَخْدَيْنِ إِذَا تَرَاعَتْ لِي حُمْرَةٌ تَنْسَعُ لِلْوُجُودِ

وَ حَانَتْ لِي السَّيَّجَارَةُ وَ عَلَيَّ انْكَسَرَ الرَّمَادُ

تَكُونُ هِيَ مَنْ قَلَبَتِ الْجَمْرَةَ

أَهْمُ بِهَا وَ أَكْسِرُ الْبَلْوَرَةَ لَا يَهُمُّ إِنْ أَتَانِي بُرْهَانُ رَبِّي أَوْ لَمْ يَأْتِ

تَشْفَعُ لِي فَصِيدَتِي .

الشَّارِعُ شَاهِدُ إِثْبَاتِ صَامِتِ

يَحْكُمُ بِصَمْتِهِ عَلَى الْمُتَّهَمِ

بِالإِعْدَامِ وَ الأَرْصِيفَةِ فُبُورٍ مُؤَجَّلَةٍ .

لا تَسْأَلُوا أَبَدًا شَاعِرًا

مَاذَا قَصَدَ بِكَذَا وَ كَذَا

قُولُوا أَنْتُمْ مَاذَا فَهَمْتُمْ

وَ هُوَ يُصَحِّحُ إِنْ كُنْتُمْ مُخْطِئِينَ

فَقَبَلَ الْوَحْيَ كَانَ الشَّعْرُ

هَرَاوَاتٌ وَ فُقَهَاءُ

خَلَطَةُ السَّاحِرَةِ الْعَجُوزِ تَذُرُوهَا فِي الْهَوَاءِ

تَطْعَى الشَّمْسُ إِذَا حَكَمَتِ الأَرْضَ

قَرَارَاتُهَا تُسَلِّطُ عَلَى الْعِبَادِ

مِنْ مَعْبِدٍ رَاكِعُونَ فِيهِ الأَسْيَادُ وَ الخُدَّامُ مِنْ خَوَاءِ .

المَلْعُونُونَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَبْحَثُونَ

عَنْ شَمْسٍ لَيْسَتْ كَالشَّمْسِ

ظِلُّ يَهْرُبُ إِلَى حَيْثُ لَا جِدَارٌ

الْمُنْبُودُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ إِنْ صَرَخُوا
إِرْتَفَعَ النَّسْجِيلُ الْقُرْآنِيُّ سُورًا
الَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ
الْمَسْحُوفُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ
لَأَنَّ الصَّمْتَ إِدْخَارٌ لِلْآيَامِ الْآتِيَةِ
يَفْرَحُونَ إِنْ رَأَوْا قِطْعَةً جَائِعَةً مَبْقُورَةَ الْبُطْنِ عَلَى الطَّرِيقِ
يَتَلَمَّسُونَ أَحْشَاءَهُمْ يَطْمَئِنُّونَ عَلَى الْأَعْضَاءِ
يَشْكُرُونَ اللَّهَ أَلْفَ شُكْرٍ عَلَى نِعْمَةِ الْحَيَاةِ عَلَى مِنَّةِ الْبَقَاءِ
الْبُؤْسَاءُ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ
مِنَ الدَّفْعِ سِوَى الْقَنْدِيلِ
فَإِذَا انْتَهَى الرَّيْتُ وَ مَاتَ الْكَبْرِيتُ صَلُّوا لِلْعَلِيِّ الْقَدِيرِ
صَلَاةَ الْاسْتِخَارَةِ مِنْ أَجْلِ الْأَرْمَلَةِ
صَلَاةَ الْغَائِبِ مِنْ أَجْلِ الْيَتَامَى
وَ طَمَعًا فِي يَوْمٍ زَائِدٍ صَلُّوا صَلَاةَ الْاسْتِسْقَاءِ
الْأَرْصِفَةَ قُبُورٍ مُوجَلَّةً.
الشُّعْرَاءُ لَا يَمُونُونَ
عَصَبُ الْحَيَاةِ هُمْ وَ نَبْضُهَا نَفْسٌ مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِ
إِلَهَهَا وَ نَبِيُّهَا لَيْسَ بَيْنَ الْكَلِمَةِ وَ الْإِنْسَانِ حِجَابٌ
وَ الْمُفْهُورُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَعْيَاهُمْ إِيْمَانُهُمْ
فَكَانُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ
يُبَشِّرُهُمُ الشَّاعِرُ بِجَنَّةٍ لَيْسَتْ كَالْجَنَّةِ

يَضَعُ عَلَى مَوَائِدِهِمْ خُبْرًا وَ نَبِيذًا
يُذْفِيءُ فِرَاشَهُمْ بِقَصِيدَةٍ لِأَنَّهُ هُوَ مَنْ سَرَقَ النَّارَ
يُشْعَلُ الْقَنْدِيلَ يَتَزَوَّجُ الْأَزْمَلَةَ يُفْرِحُهَا يُنْسِلُهَا شُعُوبَ أَنْبِيَاءِ
يَخْرُجُ إِلَى اللَّامِئْتَهَيَّ يَبْحَثُ عَنِ الْيَتَامَى فَإِذَا وَجَدَهُمْ
تَوَجَّهَهُمْ مُلُوكًا وَ رُؤَسَاءَ
كَثِيرُونَ هُمْ الرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ لَمْ تَذْكُرْهُمْ الْكُتُبُ
الَّذِينَ أَسْقَطْتَهُمْ، قَصْدًا، فُصَّاصَاتُ الْأَنْبِيَاءِ
الشُّعْرَاءُ لَا يَمُوتُونَ
لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ سِرٍّ أَوْ سِحْرِ فَضْلُ الشَّاعِرِ
عَلَى الْمَلْعُونِينَ وَ الْمُنْبُودِينَ وَ الْمَسْحُوقِينَ وَ الْبُؤْسَاءِ وَ الْمُفْهُورِينَ
فَضْلُ الشَّاعِرِ عَلَى الْعَالَمِينَ
أَنَّهُ يُنَازِعُ اللَّهَ وَ الشَّيْطَانَ حَقَّ تَسْبِيرِ الْكَلِمَةِ
بِقِطْرَةِ مِدَادٍ يَنْفِي الْفِتَاوَى يُغْرِقُ الْفُقَهَاءَ
لَيْسَ بَيْنَ الْكَلِمَةِ وَ الْإِنْسَانِ حِجَابٌ
الْكَلِمَةُ إِنْسَانٌ الْإِنْسَانُ كَلِمَةٌ
وَ الْوُجُودُ قَصِيدَةٌ يَحْتَاجُ الْجَسَدُ إِلَى عَقِيدَةٍ
وَ إِذَا أَطْبَقَتِ الْخَطَايَا السَّبْعُ عَلَى عَالَمٍ مَهْوُوسٍ بِالْحُدُودِ
كَانَ الْخَلَاصُ شَاعِرًا يَمْلَأُهُ الْبَهَاءُ رُوحُهُ لَيْسَتْ كَالرُّوحِ
تَتَنَفَّسُ الْخُلُودَ عَيْنُهُ عَمِيقَةً عُمُقَ الْأَخْدُودِ
يَقْرَأُ شِعْرًا بِوِزْنِ الدَّمِ يَبْصِقُ فِي وَجْهِ الْفَنَاءِ
الشُّعْرَاءُ لَا يَمُوتُونَ.

الشَّعْرُ

خُرَافَةٌ مَأْسَاوِيَةٌ

وَ أَجْمَلُ مَا فِي الشَّاعِرِ

عَدَمُ حَاجَتِهِ لِأَيِّ شَيْءٍ

لَا يُخْجِلُهُ عُرْيُهُ فَفَضِيحَةُ الْإِنْسَانِ تَتَّسِعُ لِوَطَنِ مَهْجُورٍ

لَا تُقْلِقُهُ الْكَلِمَاتُ فَالْإِنْسَانُ نَفْسُهُ خَطَأُ الطَّبِيعَةِ

وَ الْأَسْئَلَةُ نَفْسَهَا مُتَعَفِّتَةٌ أَقْلَمُ تُخْلَقُ مِنْ لَحْمٍ وَ دَمٍ ؟

إِطْمَئِنُّوا عَلَى الشَّعْرِ

إِذَا اصْطَفَى عَلَى الرَّصِيفِ رَجَالٌ كَانُوا

يَحْمِلُونَ زَمَانًا بُنْدُقِيَّةً مُعْطِينَ نَائِمِينَ

وَ تَرَاهُمْ كَأَنَّهُمْ أَمْوَاتٌ لَيْسُوا كَالْأَمْوَاتِ

الْأَرْصِيفَةُ قُبُورٌ مُوَجَّلَةٌ.

لَا تَخَافُوا عَلَى الشُّعْرَاءِ فَهُمْ لَنْ يَمُوتُوا لِأَنََّّهُمْ يُوَلَدُونَ

مِنْ رَحِمِ الْمَرْأِلِ قَصَائِدُهُمْ كَحَيَاتِهِمْ مُعَلَّقَةٌ

كَأَنَّهَا حَدَائِقُ بَابِلَ وَ إِذَا التَّقَيْتُمْ يَوْمًا شَاعِرًا

أُدْعُوهُ لِمَقْهَى يَكُونُ الْخَشَبُ يُعْطِي جُذْرَانَهُ

وَ اهْدُوهُ عُلْبَةَ سَجَائِرَ لِيُشْرَحَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَفْهَمُونَ

لِمَاذَا احْتَرَقَتْ رُومًا.

إِذَا انْتَهَمَكَ الْعَالَمُ بِالْكَفْرِ وَ الْجُنُونِ

وَ أَمَرَكَ الْإِلَهِ النَّائِمُ فِي قَلْبِكَ بِالصَّمْتِ وَ صَمَّتْ

كُنْتَ رَجُلًا.

إِذَا خَانَتْكَ الْعَاهِرَةُ مَعَ ابْنِ الْعَاهِرَةِ

وَ تَبَسَّمْتَ لِقَدْرِ الرَّجَالِ الَّذِي يَحْتَقِرُ الرَّجَالَ

كُنْتَ رَجُلًا.

إِذَا عَلَّمُوكَ صَغِيرًا بَرِيئًا الْمُسْتَقْبَلُ لِلْأَرْقَامِ لَا لِلْكَلِمَاتِ

وَ انْتَهَيْتَ شَاعِرًا مُجْرِمًا

كُنْتَ رَجُلًا.

إِذَا رَأَيْتَ النَّعَاجَ تَتَفَلَسَفُ فِي الْمَقَاهِي

وَ أَدْرَكْتَ عَارِيًا مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الْبَرْدُ

كُنْتَ رَجُلًا.

إِذَا صَارَ شَعْبُكَ عَجِينَ مَخَاطِ

مَصْرُوعًا بِالْمَوْتِ فِي أَضْرِحَةِ الْمَوْتِ

وَ قَضَيْتَ اللَّيْلَ كُلَّهُ تَكْتُبُ قَصِيدَةَ حُبِّ

لِلْمَرْأَةِ الَّتِي أَبَدًا لَنْ تَأْتِي

كُنْتَ رَجُلًا.

إِذَا جَرَفَكَ النَّيَّارُ نَحْوَ الْهَزِيمَةِ بَعْدَ أَنْ كَرِهْتَ أَبَاكَ

وَ عُدْتَ لِتَرْتَمِي فِي حُضْنِ قَبْرِ أَبِيكَ الْمَهْزُومِ

كُنْتَ رَجُلًا.

إِذَا عَلَّمَكَ الْخَمْرُ أَنَّ الْكَأْسَ طُغْيَانُ الْفِرَاحِ

تَرْحَفُ جِيُوشُهُ عَلَى الذَّاكِرَةِ وَ كَسَرَتْ الْكَأْسَ

كُنْتَ رَجُلًا.

إِذَا اخْتَلَّ الظَّلَامُ كُلُّ الظَّلَامِ رُوحَكَ كُلَّ رُوحِكَ

وَ بِكُلِّ لُغَاتِ الْعَالَمِ لَمْ يَسْتَجِبْ أَحَدٌ

لِصَلَاتِكَ ثُمَّ أَشْعَلْتَ شَمْعَةً

كُنْتَ رَجُلًا.

إِذَا حَلَّتْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ

وَ انْقَضَ مِنْ حَوْلِكَ الْعَالَمُ مُسْتَهْزِئًا شَامِتًا

وَ بَقِيَتْ وَاقِفًا ثُمَّ أَشْعَلْتَ سِجَارَةً

كُنْتَ رَجُلًا.

إِذَا احْتَلَّ الصَّدَأُ الْمَنَاصِبَ

وَ صَارَ الْعَمَى يَسْرَحُ الْقُرْآنَ لِلْأَقْرَامِ

وَ كَتَبْتَ قُرْآنَكَ لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ أَنْ تَقْرَأَ

كُنْتَ رَجُلًا.

إِذَا انْتَهَى وَطْنُكَ وَهَمًا يَرْسُمُ الدُّخَانَ حُدُودَهُ

وَ ذَهَبَتْ وَحِيدًا إِلَى الْحَرْبِ مُسَلِّحًا بِالْحَرْفِ

تَبْنِي عَاصِمَةَ الضُّوءِ

كُنْتَ رَجُلًا.

اللَّعْنَةُ عَلَى مَنْ يَنَامُ اللَّيْلَ بَاكِراً

أَذْكَرُ امْرَأَةً كَانَتْ لَا تَمْلِكُ مِنْ نُونِ النَّسْوَةِ

إِلَّا جَسَدَهَا مِهْنَتُهَا عَاهِرَةٌ وَ كُنْتُ أُسَمِّيهَا عَاهِرَتِي الصَّبُورَةَ

فِي حَيَاتِهَا مَا أَهْدَاهَا رَجُلٌ عِطْرًا

وَ لَمْ تَكُنْ تَتَعَطَّرُ عَرْفُهَا يَكْفِي

كَانَتْ حِينَ تَمْشِي تَعْمُرُ بِرِجْلِهَا الْيُسْرَى

هَدِيَّةُ أَبِيهَا الَّذِي لَعَنَهَا قَبْلَ وِلادَتِهَا

وَ بَعْدَ وِلادَتِهَا نَبْرًا مِنْهَا

يُجَلِّلُ وَجْهَهَا شُحُوبٌ إِذَا أَمَعْنَتِ النَّظَرَ فِيهِ

حِيلَ إِلَيْكَ أَنَّهَا أَيْفُونَةٌ قَدِيْسَةٌ

عَلَّمَهَا الْجُوعُ أَلَّا تَأْكُلَ عُلبَةً سَجَائِرَ تَكْفِي

قَالَتْ لِي، ذَاتَ يَوْمٍ، إِذَا كُنْتُ حَقًّا نُحِبُّنِي

لَا تُهْدِنِي عِطْرًا وَ لَا وَرْدَةً أَهْدِنِي وَ لَأَعَةً.

وَ أَهْدَيْتُهَا وَ لَأَعَةً وَ لَأَعَتِي نُحِبُّ أَنْ تُتَاجِبِيهَا وَ بَيْنَ أَصَابِعِهَا

تُقَلِّبُهَا كَمَا أَنَا جِي أَنَا قَلَمِي وَ أَقَلِّبُهُ بَيْنَ الْخِنْصِرِ وَ الْبِنْصِرِ

حِينَ أَكُونُ أَصْطَادُ كَلِمَاتٍ

مُتْرَبِّصًا بِالْآتِي خَلْفَ دُخَانِ الْقَهْوَةِ وَ السِّيْجَارَةِ

أُحَدِّقُ حَتَّى الْعَمَى فِي فَرَاغِ هَذَا الْفُضَاءِ

أُنَفِّسُ عَنْ مَعْنَى وَ عَنْ حُدُودٍ لِلْقَصِيدَةِ

عَاهِرَتِي الصَّبُورَةَ لَا تَعْرِفُ الْفِرَاءَةَ وَ لَا الْكِتَابَةَ

فَالْكَلِمَاتُ أَخَذَتْ بِذَنْبِ الْحَلَمَاتِ

تُنْصِتُ كَطِفْلَةٍ مُطِيعَةٍ إِذَا كَتَبْتُ لَهَا وَ قَرَأْتُ عَلَيْهَا قَصِيدَةً

أَحَابِيْبِنَ كَثِيرَةً لَا تُدْرِكُ الْمَعْنَى فَتَدْمَعُ عَيْنَاهَا

تُرَدِّدُ مَا اسْتِنطَاعَتْ مِنْ كَلِمَاتٍ تُلْحَنُهَا

أُكْمِلُ الْقَصِيدَةَ تُشْعِلُ سِيْجَارَةً وَ تَبْكِي جَهْلَهَا

وَ إِذَا بَلَغَتْ نِصْفَ السِّيْجَارَةِ أَكْمِلُ أَنَا النِّصْفَ الثَّانِي

أَمْسَحُ دُمُوعَهَا أَحْضُنُهَا أَقْبَلُهَا شِفَاهًا تَصَلَّبَتْ بِطَعْمِ الْمَعْدِنِ

لِبُرْهَةٍ تُغْمِضُ عَيْنَيْهَا إِذَا مَا غَرَقَ رَأْسُهَا
فِي صَدْرِي وَ اسْتَمَّتْ عَطْرِي مَزِيحٍ مِنَ الْعَرَقِ وَ الدُّخَانِ
أَصْوَاتٌ مُخْتَلِطَةٌ بَعِيدَةٌ تَشُقُّ سِتَارَ الْعَتَمَةِ تُدْفِيءُ اثْنَيْنِ
فِي فِرَاشٍ يَبْسُغُ لِأَكْثَرِ مِنَ اثْنَيْنِ آتِيَةٌ مِنْ مَسَاجِدَ تُعْلِنُ دُنُوَ الْفَجْرِ
أَشْرَحُ لَهَا أَنْتِ هِيَ الْمَعْنَى لِأَنَّكَ أَنْتِ الْقَصِيدَةُ
تَفْرَحُ كَمُؤْمِنٍ يُلَاقِي رَبَّهُ

يُعْلِنُ الْخَلَاصُ "الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ"
فَيَسْتَعِجِلُ جَسَدُهَا وَلَعَاءً وَ تَرْفُصُ رَفْصَةً أَوْ رَفْصَتَيْنِ فَوْقَ الْمَائِدَةِ
اللَّعْنَةُ عَلَى مَنْ يَنَامُ اللَّيْلَ بَاكِرًا
عَاهِرَتِي الصَّبُورَةَ وَحِيدَةً تَسْكُنُ غُرْفَةً جُدْرَانُهَا
خَرَبَشَاتٌ دَفْتَرٍ مُمَزَّقٍ وَ أَرْقَامٌ هَوَاتِفُ
سَقْفُهَا يَدْنُو مِنْ رَأْسِهَا إِذَا نَامَتْ

وَ يَبْتَغِدُ عَنْهَا بَعْدَ السَّمَاءِ إِذَا اسْتَيْقَظَتْ كَأَنَّهُ بَابٌ تَابُوتِ مَخْلُوعٍ
عَلَّمَتْهَا الْحَيَاةُ قَوَانِينَ الْمِيكَانِيكَا وَ الْفِيْرِيَاءِ
عَلَّمَتْهَا الْحَيَاةُ الْاِحْتِكَآكَ يُوَلِّدُ الْحَرَارَةَ
عَلَّمَتْهَا الْحَيَاةُ عُمُقَ الْمَصِّ يُحَدِّدُ طُولَ الْاِنتِصَابِ
عَلَّمَتْهَا الْحَيَاةُ السَّرْعَةَ تَضْبِطُ مَدَى الْقَدْفِ
سَمُّوا عَلِمَهَا جَرِيْمَةً فُجُورًا حَطِيْبَةً رَذِيْلَةً سَمُّوهُ كَمَا تَشَاءُونَ
هَذَا مَا عَلَّمَتْهَا الْحَيَاةُ وَ قَوَادِمَهَا الرِّمْنِ
عَاهِرَتِي الصَّبُورَةَ لَا تَمْلِكُ مِنْ نُونِ النَّسْوَةِ إِلَّا جَسَدَهَا
لَا تَمْلِكُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا اللهُ

تَلْعَنُهَا الْمَلَائِكَةُ لَيْلَ نَهَارٍ
تَنْفُرُ مِنْهَا الشَّيَاطِينُ كَأَنَّهَا قَطْرُ دَمَازٍ
وَ حَتَّى اللهُ فِي جَلَالِهِ نَسِيَهَا وَ تَرَكَهَا لِقَدْرِهَا
إِنْ كَانَ مَكْتُوباً لِهَذَا الْجَسَدِ قَدَرَ
عَاهِرَتِي الصَّبُورَةَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ تُؤْمِنُ بِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ
تُؤْمِنُ أَنَّهَا لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَ لَا تَسْأَلُ كَثِيراً عَنْ مَعْنَى الْأَشْيَاءِ
وَ تَخَافُ أَنْ تَدْخُلَ النَّارَ
لَكِنْ بَعْدَ أَنْ نَفَضِمَ فَاكِهَةَ الشَّهْوَةِ تَلْكَ نُحِبُّ دَوماً أَنْ تَسْأَلَنِي :
_ حَبِيبِي.. حَدِّثْنِي عَنِ النَّارِ .
_ (صَمْتُ طَوِيلٍ) الشَّيْءُ الْوَحِيدُ
الَّذِي يَحْتَرِقُ فِي النَّارِ هُوَ جُرُوكِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْحَيَاةِ،
ذِكْرِيَانِكَ وَ أَحَاسِيْسُكَ بَيْنَهُمْ إِحْرَاقُهَا لَيْسَ لِمُعَاقِبَتِكَ،
بَلْ كَيْ تَنْتَحِرَرَ رُوحُكَ .
تُعَانِقُ رُكْبَتُهَا رُكْبَتِي تَلْمَعُ عَيْنَاهَا كَمُؤْمِنٍ لَاقَى رَبَّهُ
وَ مِنْ دُونَ حَاجَةٍ لِنِدَاءِ الْخَلَاصِ يَهْتَرُّ نَهْدَاهَا فَرِحاً
تَتَدَحَّرُ بَيْنَهُمَا قَطْرَةٌ عَرَقٍ
_ حَبِيبِي، مَنْ قَالَ هَذَا الْكَلَامَ ؟
_ إِيْكَهَارْتِ، مَيْسْتِرْ إِيْكَهَارْتِ .
_ أَهُوَ نَبِيِّ ؟
أَشْعَلُ سِيَجَارَةً أَقْبَلُهَا أَنْفُ الدُّخَانِ فِي فَمِهَا
هِيَ الرُّوحُ نَعَمَ الرُّوحُ إِنِّي أَنْفُخُهَا فِي رُوحِهَا

_ (صَمْتُ قَصِيرٍ) نَعَمْ.. هُوَ نَبِيٌّ.

العالمُ مَفْهَى كُومِيدِيَا كَبِيرٌ

لَا يَشْعُرُ فِيهِ بِالْعُرْلَةِ إِلَّا مَنْ يَدْخُنُ فِي الْمَرْكَزِ.

لِمَاذَا لَا تَظْهَرُ شَجَاعَتُكُمْ إِلَّا حِينَ يَسْفُطُ سَيِّدُكُمْ ؟

مَتَى كَانَ الشَّعْرُ يَتَعَدَّى عَلَى السَّمَاةِ فِيمَنْ يَنْهَارُونَ ؟

أَوْ لَمْ تُدْرِكُوا بَعْدُ حِكْمَةَ نِهَايَةِ النَّارِيخِ ؟

لَا يُحَارِبُ فِي هَذَا الزَّمَانِ سِوَى الرَّجَالِ.

شُعْرَاءُ زَانِفُونَ أَنْتُمْ وَ مِدَادُكُمْ أَرْيَفُ

كَلِمَاتُكُمْ تَهْرُ مُؤَخَّرَتَهَا هُوَ عَهْرُ الدَّعْوَةِ الرَّخِيصَةِ

وَ لَيْبَتَهَا كَانَتْ عَاهِرَةً فَحَتَّى الْعَاهِرَاتُ لَهُنَّ الشَّرْفُ

شَرَفُ مَنْ يَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهِ مُتَعَرِّقًا

صَخْرَةَ الْآخِرِ وَ كَمْ ثَقِيلَةٌ هِيَ الصَّخْرَةُ

حِينَ تَكُونُ مَصْنُوعَةً مِنْ نَظْرَةٍ

إِكْذِبْ فَمَا عَادَ أَحَدٌ يَهْتَمُّ بِالْحَقِيقَةِ

إِكْذِبْ مَا دَامَ الْمُقَدَّسُ صَارَ مُجَرَّدَ كَلِمَاتٍ

إِكْذِبْ لِأَنَّ النَّاسَ صَارُوا يُؤْمِنُونَ فَقَطُّ بِالْجُدْرَانِ

لَا يَهْتَمُّ الصَّحِيحُ وَ الْخَطَأُ

الْقَدَاسَةُ مِلْكٌ خَاصٌّ لِلْكَلِمَةِ

وَ هِيَ بَكَارَةٌ مَنْ يَبْحَثُ عَنْ دَمِ الْحَقِيقَةِ

لَكِنْ،

إِذَا كَذِبْتَ تَذَكَّرْ كَذِبَكَ

لَا تَنْسَاهُ أَبَدًا هُوَ حَقِيقَتُكَ

كَذِبِكَ حَقِيقَتُكَ حَيَاتِكَ أَنْتَ

إِكْذِيبُ.

لَيْلُكُمْ طَاغٍ وَ أَنْتُمْ فِيهِ سَاهُونَ لَا شَمْسُ تُوقِظُكُمْ

وَ لَا دَوْرَانُ الْأَرْضِ حَوْلَ الشَّمْسِ نَفَعٌ

وَ أَبَدًا لَنْ يَنْفَعُ يَطْلُعُ الْقَمَرُ كُلَّ لَيْلَةٍ تَسْتَهْرُتُونَ

بِهِ وَ أَذْكَى مَنْ فِيكُمْ يَعْجَبُ لِمَاذَا هُوَ شَاخِبٌ.

لَمْ يَسْأَلْنِي أَحَدٌ رَأْيِي فِي مَسْأَلَةِ مَوْلِدِي

الْحُبُّ لَا يُؤْمِنُ بِالْحَرِيَّةِ

أَحَبُّ أَبِي أُمِّي وَ مِنْ رَجِمَ لَيْلَةَ وُلِدْتُ

كُرْهًا لِفُصُولِ قَاحِلَةٍ أَدْرَكْتُ بَعْدَهَا أَنَّهَا الْعَالَمُ

لَمْ أَحِبُّ يَوْمًا هَذَا الْعَالَمَ لِأَنِّي أَكْرَهُ الْجُغْرَافِيَا الْمَلَوَّنَةَ

إِلَى حَدِّ الْوَلَدِ عَشِقْتُ التَّارِيخَ عَلَّمَنِي الْحَقَّ دَائِمًا يَقِفُ وَرَاءَ الْأَفْوِيَاءِ

هُمُ يَكْتُبُوهُ وَ نَحْنُ نَحْفَظُهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ

هُمُ يَبْنُونَ الْمُسْتَقْبَلَ وَ نَحْنُ نَهْدِمُ الْحَضَارَةَ

غَيْرَ أَنَّنِي لَمْ أَفْهَمْ أَبَدًا مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الْمَهْزُومُ

بِكُلِّ هَذِهِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْهَدْمِ ؟

أَنَا مَصْنُوعٌ مِنْ نَارٍ وَ حُرُوبٍ

وُلِدْتُ يَوْمَ أَعْلَنَ الْحَرِيفُ حُكْمَهُ الْمَطْلُوقِ

إِبْتِهَاجِ الْجَمِيعِ إِلَّا أَنَا لَمْ أَرْضَ لَمْ أَفْرَحْ

رَعَمَ حُبِّي لِلْحَرِيفِ وَ عَشِقْتِي لِلْمَطْلُوقِ

أَنْ تَصِيرَ بِالِغَا مَعْنَاهُ أَنْ تُؤْمِنُ
وَ أَنَا كَذَلِكَ كَكُلِّ الْبَالِغِينَ آمَنْتُ
أُؤْمِنُ أَنَّهُ عِنْدَ مَوْتِي
سَيَكُونُ لِي مُنْسَعٍ مِنَ الْوَقْتِ كَيْ أُرْتَاخَ
أَمَّا وَ أَنَا ظِلٌّ فِي الْأَرْضِ يَبْحَثُ عَنْ جَسَدِ
عَلَيٍّ أَنْ أَبْصَمَ بِالْدَمِ عَلَى صَخْرَةِ الْإِدَانَةِ
بِأَصَابِعِي الْعَشْرَةَ أُعْلِنُ أَنَا الْمُجْرِمُ
نَعَمْ، بِأَصَابِعِي الْعَشْرَةَ الَّتِي أَبَدًا لَنْ أُوقِدَهَا شُمُوعًا.
مَا لِلنِّسَاءِ لَا يَرْتَحَنَ إِلَّا فِي الْوَهْمِ ؟
أَوَّلُ حَقِيرٍ يَأْتِي يَعِدُهُنَّ بِالْحَظِيرَةِ يَخْدَعُهُنَّ يَتْبَعُهُ
وَ أَنَا مَنْ أَصَارِحُهُنَّ بِحُبِّي يَتْرُكْنِي
وَحِيدًا أَمَامَ عُلْبَةِ سَجَائِرِي وَ فَنَاجَانِ قَهْوَةٍ
يَتْرُكْنِي عَلَى جَانِبِ سِكَّةِ الْحَدِيدِ
لِأَوَّلِ قِطَارٍ يَأْتِي لَا يَأْتِي وَاهِمَةً أَنْتِ يَا حَبِيبَتِي
إِذْ تَنْظُنِّينَ السَّعَادَةَ تَخْتَبِيءُ بَيْنَ أَرْبَعَةِ جُدُرَانِ
وَ أبنَاءَ تَلْدِينَهُمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ كَالْفِرَارِ
وَ زَوْجٍ لَمْ يَعُدْ يَمْلِكُ مِنْ رُوحِهِ إِلَّا سَاعَتَهُ
وَ نَظَارَتَهُ وَ ثَلَاثَ سَرَوِيلٍ وَ بَضْعَةَ قُمْصَانِ
وَاهِمَةً أَنْتِ يَا حَبِيبَتِي إِذْ تَعْتَقِدِينَ أَنَّ الْمَرْءَ يُوَلِّدُ نُقْطَةً عَلَى صَفْحَةٍ
بَيْضَاءَ يَسِيرُ مُسْتَقِيمًا كَخَطِّ قَلَمٍ رِصَاصٍ حَتَّى الْجَنَّةِ
لَيْسَتْ هُنَاكَ وَرَقَةٌ وَ لَا قَلَمٌ وَ لَا يَدٌ تَحُطُّ الْوَرَقَةَ

لَيْسَتْ هُنَاكَ يَدٌ تُحْكِمُ الْقَبْضَةَ عَلَى الْجَنَّةِ
هُوَ السُّمُّ تَنْجَرَعِيْنَهُ مِنْ وَالِدِيْكَ كَيْ لَا يُجَنَّا أَوْ يَنْتَجِرَا
مَأْسَاتُهُمَا ظَنَّا السَّعَادَةَ فِي الزَّوْجِ وَهُمْ مَسْمُومٌ أَدْمَنَاهُ
فَحَيْنَ لَمْ يَعُودَا يَفْذِرَانِ عَلَى أَكْثَرِ أَعْطِيَاكِ إِيَّاهُ "لِمَاذَا؟"
لَا تَنْسِي أَنْ الْفَشْلَ يَصِيْرُ خَفِيْفًا نَاعِمًا إِذَا اقْتَسَمَاهُ مَعَكَ
وَاهِمَةٌ أَنْتِ يَا حَبِيْبَتِي إِذْ تَحْتَرِلِيْنَ جَسَدَكَ الْوَرْدِيَّ فِي بُوَيْضَاتٍ
وَ دَوْرَةَ دِمَاءٍ هُوَ الْقَيْدُ بِهِ قَيْدُوكِ
وَ كَيْ لَا تُفَكِّرِي فِي الْهَرَبِ أَفْنَعُوكِ
أَنْكَ حَطَبٌ جَهَنَّمُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ
إِنْ كُنْتِ حَطَبًا لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلنَّارِ
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يَسْبَحَ فِي الْكُوْثِرِ
قُوْلِي لِي وَ رِضْوَانُ الْحَارِسِ إِذَا لَمْ يَفْتَحْ
لَكَ بَابَ الْجَنَّةِ قَدْ أَكُوْنُ شَاعِرًا مُلْعُونًا وَ ذَلِكَ
نَصِيْبُ الْكَلِمَةِ حِيْنَ لَا تَرْكَعُ لِلظَّلَامِ لِمَنْ إِذِنْ سَيَفْتَحُ الْبَابَ ؟
أَنْتِ الْحَيَاةُ أَنْتِ الْحَقُّ أَنْتِ الطَّرِيْقُ
لَا تَخَافِي أَبَدًا مِنَ اللَّعْنَةِ فَأَنْتِ خَلَاصِي
وَ مَا أَحْبَبْتُكَ إِلَّا تَقْرُبًا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ
هُوَ الْحُبُّ لَا تَخَافِي مِنَ اللَّهِ أَنَا أَعْرِفُهُ وَ هُوَ يَعْرِفُنِي
وَ لَوْ كَانَ كُلُّ هَمِّهِ لَعْنَةً خَصَلَتْ شَعْرُ امْرَأَةٍ تَدَانَتْ
وَ تَعْدَادَ نَجَاسَةِ الْحَيْضِ وَ النَّفَاسِ لَاشْتَعَلَ فِقِيْهَا
فَالْفُقَهَاءُ الْيَوْمَ أَغْنَى مِنَ اللَّهِ

وَإِهْمَةٌ أَنْتِ يَا حَبِيبَتِي

أَمَا أَنْ الْأَوَانُ أَنْ تُفْرِغِي وَعَاءَكَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ الْمَاءِ ؟

صَحِيحٌ أَنْتِ رَقِيقَةٌ وَ قَابِلَةٌ لِلْكَسْرِ

لَكِنْ اعْلَمِي أَنَّكَ أَيْضاً قَابِلَةٌ لِلصَّدَأِ بَدَأَ يَعْلُوكِ

عَيْنَاكِ حُفْرَتَانِ بِلَا فَرَارٍ وَ كُلُّ فَرَارٍ هَاوِيَةٌ

كَمْ أَحْتَاجُ السُّفُوطَ فِيهِمَا وَ أَيْنَ ابْتِسَامَتُكَ

الَّتِي عَلَّمْتِ لِسَانِي مَا لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ ؟

شَعْرُكَ قَبْلَ السُّفُوطِ يَتَرَاجَعُ إِلَى الخَلْفِ

يَتَوَارَى كَجُنْدِيٍّ خَائِفٍ مِنْ رِصَاصَةِ غَادِرَةٍ

أَوَّلُ مَا أَحْبَبْتُ فِيكَ كَانَ صَدْرُكَ الْمُعَطَّرُ بِالْيَاسَمِينِ

أَذْكَرُ حَلْمَاتِكَ كَانَتْ وَرْدِيَّةً وَ مِنْ أَجْلِهِمَا كُنْتُ

أَهْرَعُ إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنِي مُتَأَخَّرَةً

هَذِهِ الْمَرَّةَ جِئْتُ فِي مَوْعِدِنَا الْمُحَدَّدِ

لَا بَعْدَ نِصْفِ سَاعَةٍ وَ لَا سَاعَةٍ كَامِلَةٍ

أَحْزَنْتَنِي انْضِبَاطُكَ أَنْتِ مَنْ عَلَّمْتَنِي فَصَائِلَ الْفَوْضَى

وَ كَمْ يَحْتَاجُ الرَّجُلُ إِلَى الْفَوْضَى لِيَخْلُقَ عَالِماً جَدِيداً

أَحْزَنْتَنِي انْضِبَاطُكَ وَ أَحْزَنْتَنِي أَكْثَرَ حُزْنِكَ

الْقَابِعُ بَيْنَ نَهْدَيْكَ وَ لِأَنَّيَ أَكْرَهُ الحُزْنَ

وَ عُبُودِيَّةَ الحُزْنِ مَدَدْتُ يَدِي أَحْرَرُكَ أَيُّهَا

الْقَلْعَةُ الْحَصِينَةُ بِأَبَاكَ فَتَحْنُهُمَا بِيَدِي حُرِّيَّتِكَ

تَبْدَأُ مِنْ نَهْدَيْكَ لَكِنِّي تَوَقَّفْتُ فِي مُنْتَصَفِ

الطَّرِيقِ تَوَقَّفْتُ حَلْمَاتِكَ مَا عَادَتْ وَرُدِيَّةً

أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ قَابِلَةٌ لِلصِّدَا ؟

وَاهِمَةٌ أَنْتِ يَا حَبِيبَتِي

كَيْفَ أَنْهِيَ الْقَصِيدَةَ وَ أَنَا أَحَارِبُ الْوَهْمَ

فِيكَ ؟ أَحَبِّبْتُكَ زَمَنَ كُنْتُ وَهْمِي الْوَحِيدَ

أَمَّا بَعْدَ أَنْ قَدَمْتِ عُدْرَتِكَ فُرَبَانًا لِطِفْلِكَ الْأَوَّلِ

صِرْتُ أُبْصِرُ الْحَقِيقَةَ وَ لَيْتَنِي كُنْتُ أَعْمَى

سَعِيدَةٌ أَنْتِ الْآنَ فِي بُعْدِكَ عَنِّي ؟

كُنْتُ تَقُولِينَ لِي دَوْمًا إِنِّي قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ أَعْتَرَفْتُ

وَ كُنْتُ دَوْمًا أَقُولُ لَكَ إِنَّكَ رَوَايَةٌ ضَخْمَةٌ

فَلِمَ تَرَكْتِ الْآخَرِينَ يَكْتُبُونَ فُصُولَكَ ؟

لِمَاذَا لَمْ تَحْمِلِي كَمَا أَحْمِلُ قَلَمِي وَ تَرْفُضِي كِتَابَةَ النِّهَايَةِ ؟

بَيْنَ ذِرَاعِي كُنْتُ إِلَهَةً مِنْ زَمَنِ الْأَسَاطِيرِ

إِعْتَرَفِي لَا تُتَكْرِي أَنَا شُرْطَةُ التَّارِيخِ

وَ كُلُّ مَا تَحْتَ يَدِي حَقِيقَةٌ "أَنَا إِنْسَانَةٌ" تَنْهَارِينَ بَاكِئَةً

كُونِي إِذْنِ إِنْسَانَةٌ أَحَقًّا أَنْتِ الْآنَ إِنْسَانَةٌ ؟

كُونِي إِذْنِ صَنَمًا مَعْجُونًا مِنْ طِينِ مَسْنُونٍ وَ مَاءِ صَدْيِ

كُونِي كَمَا تُرِيدِينَ إِنَّكَ لَنْ تَهْدِي مَنْ أَحَبَّبْتَ

لِمَاذَا يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ إِلَى حَدِّ الْعِبَادَةِ تَعْشَقْنَ الْإِنْتِحَارَ ؟

لِمَاذَا ؟ لِمَاذَا ؟ لِمَاذَا ؟ لِمَاذَا ؟ لِمَاذَا ؟

عَلَّمُونِي صَغِيرًا الشُّعْرَاءَ يَتَّبِعُهُمُ الْعَاوُونَ

لَكِنُ فِي حَيَاتِي مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَتَّبِعُ شَاعِرًا

الْعَاوُونَ غَارِقُونَ فِي كَأْسِ اللَّيْلِ الْمَوْعُودِ

يُفْتَسُونَ فِي الدُّخَانِ الْمُهَاجِرِ عَنْ حِصَانٍ عَنْ رَايَةٍ عَنْ سَيْفِ

عَنْ أَرْضٍ لِلْهَزِيمَةِ لِأَنَّ كُلَّ الرَّجَالِ دَوْمًا عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ الْهَزِيمَةِ

عَلَّمُونِي صَغِيرًا الشَّعْرُ وَحَيٍّ مِنَ الشَّيْطَانِ مَسٌّ مِنَ الْجَانِّ

لَكِنِّي مَا رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ إِلَّا وَجِيدًا مَعْرُولًا مَخْلُوعًا عَنْ عَرْشِهِ

مَنْفِيًّا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فِي النَّسِيَانِ مَلْعُونًا مِنَ الْإِنْسَانِ

عَلَّمُونِي صَغِيرًا الشَّعْرُ كُفْرٌ وَ جُنُونٌ وَ مُجُونٌ

لَكِنِّي وَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ الْكُفْرَ وَ النَّقَاقَ إِلَّا فِي وَجْهِ مَنْ

يُحِبُّونَ اللَّهَ.

مَا الْمَوْتُ ؟

عَاهِرَةٌ مُقَدَّسَةٌ لَا تُمَجَّدُ إِلَّا مَنْ يَفْتَرِسُهَا